مولاي الملك قابيل

مسرحية

عادل إبراهيم علي حنزولي

المشهد الأول:

المكان: جناح قصر الملك، غرفة مبعثرة بها آثار لهو قديم، يظهر زنجيّ عجوز من اليمين، يجلس على كرسيّ جلديّ اسطوانيّ الشّكل، يبدو على ملامحه التّعب وهو يغيب مفكّرا، لحظة قصيرة جدّا ثم يتبعه في الظهور من اليمين، زنجيّ ثانٍ شابٍّ، يتقدّم سريعا نحوه، ويتهاوى جالسا جنبه على الأرض..

الزّنجيّ الشّاب: ما الذي جرى للملك؟

الزنجيّ العجوز: يُشاع أنّه عزف عن الحياة..

الزنجيّ الشّاب: والحكم؟!

الزنجيّ العجوز: تعني من يحكم؟ الملكة.. الملكة هي التي تحكم

الزنجيّ الشابّ: أنا لا أفهم ما الذي تغيّر؟ لا أعرف سرّ هذا التغيير المفاجئ في حياة الملك..

الزنجيّ العجوز: هذا يذكّرني بدأب حياته الأول

الزنجيّ الشّابّ: العزوف عن المتع وعن الحياة؟

الزنجيّ العجوز: أجل..

الزنجيّ الشّابّ: (تائها ومتسائلا، تملأ عينيه الحيرة)

الزنجيّ العجوز: كان الملك منشدّا إلى حزنه ويأسه..

الزنجيّ الشّابّ: تعني قبل أن يتولّى شؤون الحكم؟

الزنجيّ العجوز: قبل ذلك بزمن بعيد..

الزنجيّ الشّابّ: ما سرّ حزنه ويأسه؟

الزنجيّ العجوز: الحزن لأجل فقدان أمّه الملكة وهو في سنّ الخامسة، واليأس لشعوره بأنّه كائن بائس لأجل ما حصل.. لقد نشأ الملك شابّا يائسا عازفا عن الحياة وعن متعها، منشغلا بتحصيل العلوم والمعارف، وكان والده الملك سعيدا لأجل ذلك..

الزنجيّ الشّابّ: لماذا كان الملك السابق سعيدا لأجل ذلك؟

الزنجيّ العجوز: كان يرى في جِدّ الأمير وتفانيه في تحصيل المعرفة أمرا باعثا على السرور، بما أنّ ذلك يؤهّله لأن يكون ملكا عادلا ومناسبا في المستقبل..

الزنجيّ الشّابّ: إمم! وماذا حصل بعد ذلك؟

الزنجيّ العجوز: بعد ذلك مات الملك، وأصبح أمير الأمس ملك اليوم..

الزنجيّ الشّابّ: أعرف هذا.. إنّما أريد أن أعرف ما الذي غيّر الأمور؟ أعني كيف أصبح الملك على

صورة مغايرة؟

الزنجيّ العجوز: تعني صورة الإنسان المحبّ للحياة، المتمكّن منها؟

الزنجيّ الشّابّ: تماما..

الزنجيّ العجوز: عندما مات الملك السابق احتجب الأمير حتى طال اختفاؤه عن النّاس والحاشية، وظنّ الجميع أن لا رغبة للأمير في حكم البلاد.. وعندها استأذن الوزير في الدّخول عليه فأذن له..

الزنجيّ الشّاب: لماذا كان الوزير قد دخل عليه؟

الزنجيّ العجوز: يُقال أنّ الوزير ساعتها استطاع أن يُجدّد رغبته في الحياة وفي المُلك..

الزنجيّ الشّابّ: تعني أنّ كلام الوزير هو الذي جعله على تلك الصورة التي عرفته عليها؟

الزنجيّ العجوز: ليس تماما.. كأنّ الوزير حفّزه لمصالح النّاس ودعاه لتسلّم مقاليد الحكم. وكأنّ الأمير استجاب تلبية لنداء الواجب ليس إلّا..

الزنجيّ الشّابّ: تعني أنّه لم يكن سعيدا بكرسيّ الملك؟

الزنجيّ العجوز: كان الأمير عازفا عن الحياة ومتعها وهو شابّ خالٍ من كلّ حملٍ ومسؤوليّة، فكيف يسعد بمُلك ما وراءه غير التّعب!!

الزنجيّ الشّابّ: إذن، ما غيّر الملك؟

الزنجيّ العجوز: (شارد التفكير)

الزنجيّ الشّابّ: لعلّها المعازف والقينات؟

الزنجيّ العجوز: هذا جانب من الحقّ.. بل هو كلّ الحقّ.. لكن ليس السرّ في كلّ القينات والجواري..

الزنجيّ الشّابّ: (قائما) ماذا تعني؟

الزنجيّ العجوز: كأنّك نسيت أنّ الملكة كانت في الأصل..

الزنجيّ الشّابّ: كانت في الأصل ماذا؟ تكلّم

الزنجيّ العجوز: كانت في الأصل جارية.. جارية وقينة

الزنجيّ الشّابّ: يا للهول.. لم أكن أعرف هذا..

الزنجيّ العجوز: إذن فأنت غريب عن هذه البلاد؟

الزنجيّ الشّابّ: أجل، فأنا عبد من بلاد بعيدة، بعيدة جدّا. أسرني جند الملك حينما وصلوا بلادنا البعيدة..

الزنجيّ العجوز: يقف وراء كلّ ذلك حبّ الملك للسيطرة وسفك الدّماء..

الزنجيّ الشّابّ: متى أصبح الملك على هذه الصّفات؟

الزنجيّ العجوز: منذ أن تعرّف إليها..

الزنجيّ الشّابّ: الجارية؟!

الزنجيّ العجوز: (يومئ برأسه موافقا)

الزنجيّ الشّابّ: هل هي التي غيّرته؟

(يظهر الوزير من اليمين)

الوزير: (مخاطبا العبدين) أما انتهيتما؟ يا للويل.. إنّكما لم تفعلا شيئا!!

تبّا لكما أيّها العبدان الأحمقان!! ماذا كنتما تصنعان طيلة هذا الوقت دون عمل؟

الزنجيّ العجوز: نرجو عفوك سيّدي..

الوزير: ما أشبهكما بامرأتين، تتركان عملكما لأجل الثرثرة كالنّساء..

الزنجيّ الشّابّ: عفوا سيّدي، لكن..

الوزير: ها قد جاء مولاي ولم ترتّبا المكان..

(يظهر الملك واقفا أقصى اليمين، الخادمان يضطربان ويحاولان إصلاح الأمر)

الزنجيّ الشّابّ: (يهمس في أذن الزنجيّ العجوز) لم أدرِ أنّه يأتي سريعا..

الزنجيّ العجوز: (هامسا) أنا الآخر لم أتوقّع هذا المجيء المفاجئ..

كنت أعتقد أنّ مجيئه ما يزال بعيدا..

الملك: (كمن سمع) أيّها الوزير، لا تلم الخادمين، فهما لم يدريا بمجيئي المبكّر..

الزنجيّ العجوز: نشكر حلمك سيّدي، نحن بالفعل لم..

الملك: (مقاطعا) لا عليكما، هيّا انصرفا..

الزنجيّان: (ينحنيان تعظيما له) طاب مقامك سيّدي.. (ينصرفان)

الملك: لماذا أبطأت الملكة؟

الوزير: إنّها لم تبطئ يا سيّدي، بل نحن الّذيْن أقبلنا مبكّرا.. هل أدعو الجواري والعازفين؟

الملك: لا.. لا تفعل، لا أريد..

الوزير: إذن أرسل في طلب الملكة؟

الملك: لا..

الوزير: لماذا أنت منزعج هكذا؟

الملك: (شارد الفكر شاحب الملامح)

الوزير: هل يريحك أن أنصرف؟

الملك: لا لست منزعجا.. فيم انصرافك؟

الوزير: سيّدي! لن تخدعني.. هناك شيء ما قد غيّرك..

الملك: لِمَ تقول ذلك؟

الوزير: لماذا رفضت الجواري والعازفين؟

الملك: لا رغبة لي..

الوزير: والملكة؟

الملك: لا أريد أن ألقاها الآن..

الوزير: ألم أقل أنّه ثمّة أمر ما غريب..

الملك: (كمن يبوح بسرّ لا يريد الإفصاح عنه) صدقت يا وزير، أشعر بأنّ شيئا ما سيتغيّر..

الوزير: بضع ضيق..

الملك: ليس مجرّد ضيق.. رأيت في منامي أمّي..

رأيتها تموت كما كان ذلك فعلا قبل سنين..

الوزير: مجرّد قلق..

الملك: ورأيت الملك حبيبتي بعيدة.. في مهبّ رياح وظلام وبرد..

(يصمت برهة كمن يحاول التّذكّر)

رأيت في عينيها خوفا وفجيعة.. وسمعتها تناديني، فأدير وجهي عنها

وأوليها ظهري..

وبكيت، بكيت حتّى أفقت مذعورا..

الوزير: (كالمنزعج) أضغاث أحلام ليس إلّا.. ألا أناديهم؟

الملك: بي شوق إلى تلك الأيّام..

الوزير: (كالمستبشر) إذن نجدّدها..

الملك: كلّا مالي رغبة فيها الآن

الوزير: إذن أنصرف.

الملك: لماذا يعنّ لك الانصراف؟ أكرهت مجلسي؟!

الوزير: حاشاك، لكن..

الملك: ماذا؟

الوزير: أراك متعبا.. لا أريد أن أثقل عليك بحضوري

الملك: من قال هذا؟ ألا تواسيني؟

الوزير: قد حاولت ولم أفلح..

الملك: (متضاحكا) تعني استدعاء الجواري وأهل المعازف!!

الوزير: (صامت، تشير ملامح وجهه إلى بعض الغيظ)

الملك: ليس ذلك بالمواساة، إنّها مجرّد محاولة للنسيان والتّلهي. وما ذاك بحلّ..

الوزير: حلّ! حلّ لأيّ شيء؟

الملك: حلّ لهذا القلق..

الوزير: أنا لا أفهمك!!

الملك: بل تفهمني..

الوزير: ما أراه إلّا هواجس نفس متعبة..

الملك: قد قلت الصّواب، هواجس نفس متعبة..

الوزير: ما أتعب نفس مولاي؟

الملك: لو كنت أعرف ما سألتك حلّا..

الوزير: ما أشبه حديثنا بالهذيان، نتكلّم في ما لا نعرف..

الملك: ذلك حقّ..

الوزير: (منزعجا أخيرا) اسمح لي بالانصراف يا مولاي..

الملك: إلى أين؟

الوزير: (صامت وشارد)

الملك: إلى مجالس اللّهو.. (ثمّ برثاء) أيّها المسكين..

الوزير: مولاي!

الملك: لتذهب حيث تريد..

الوزير: تبقى وحدك؟

(تدخل الملكة من اليسار)

الملكة: كلّا ليس وحيدا..

(يهرع الملك إليها كالذي به شوق)

الملك: مولاتي..

الملكة: ما بالك تهرع إليّ هكذا، كأن لم ترني منذ زمن؟

الوزير: (منحنيا في إجلال) بالإذن (ينصرف عن اليمين)

الملك: كم أودّ أن أحضنك!

الملكة: فيم ذلك؟ أ لتعبّر عن حبّك لي!!

الملك: بل.. بل..

الملكة: ما بالك؟!

الملك: أخاف عليك

الملكة: مِمّ؟

الملك: لست أعرف..

الملكة: أيّها المسكين! مازلت تفكّر بالحلم؟

الملك: إنّه يؤرّقني..

الملكة: أيزعجك أن يذكّرك بوالدتك؟

الملك: لا، ليس هذا ما يزعجني..

الملكة: ماذا إذن؟

(يقترب منها وينظر في عينيها بحنوّ)

الملك: خوفك.. ونظرات الارتباك التي بدوت عليها.. خذلاني لك. كلّها أشياء تفزعني

الملكة: لا تفزع، هواجس نفس ليس إلّا..

الملك: (منزعج وشارد)

الملكة: قلت لا تفزع..

الملك: لا أحتمل أن أخسرك

الملكة: كيف تهيّأ لك هذا؟ أنا ملك يديك. لن تخسرني..

الملك: تحدّثني نفسي أنّ رياحا تهبّ لتعصف بسعادتي!!

الملكة: (تضحك) أضحكتني.. أيّ رياح هذه يخافها الملك؟

الملك: رياح القدر..

الملكة: (كالمنزعجة) لا أعرف ما حلّ بك، لقد أصبحت غريبا عنّي مذ رأيت ذاك الحلم المشؤوم..

الملك: لكنّي أحبّك مع ذلك..

الملكة: وأنا أيضا أحبّك ويدهشني أن تستسلم لرياح اليأس من أجل تخيّل الأوهام..

الملك: كلّ ذلك من أجل حبّك

الملكة: كلّا، ما ذاك إلّا هوس وضعف!!

الملك: (غاضب) أنا الملك! ما أنا بضعيف..

الملكة: (تنحني في إجلال) فليعفو عنّي مولاي..

الملك: أنا الذي كتمت أنفاس هذا الشّعب بقوّة سيفي وحدها، وبالقوّة ذاتها أذللت الشّعوب..

الملكة: إذن فيم خوفك؟ الخوف ضعف لا يليق بالملك..

الملك: إنّما أخاف الأقدار لأنّها أقوى من كلّ بشر..

الملكة: لو جبن كلّ مخلوق أمام قدره وانتظر أن يذلّه، ما نال في حياته شيئا ذا قيمة أو بال

الملك: الأقدار أقوى من البشر، قاوموا أم استسلموا

الملكة: البشر هم الذين يصنعون أقدارهم.. ما القدر إلّا معركة

الملك: إذن لعلّ خوفي تهيئ للمعركة

الملكة: وأين كان هذا التهيؤ وأنت مزمّل بالسواد يأكل الحزن قلبك، من أجل حدث عاديّ في حياة كلّ بشر؟

الملك: لم يكن حدثا عاديّا. لا يفقد كلّ النّاس أمّهاتهم أطفالا..

الملكة: فهل ذلك مبرّر لحزن يطول؟

الملك: (يبدو على ملامحه الانزعاج)

الملكة: وهل ذلك مبرّر لرفض الإمارة؟

الملك: لماذا تزيدين في عذابي..

الملكة: أيّ عذاب؟ كنت أحسب أنّك شفيت..

الملك: شفيت. لكن أخشى أن يعاودني المرض..

الملكة: بيدك أن تطرده.

الملك: والقدر؟

الملكة: يستجيب، إذا أردت الحياة..

الملك: أنا فعلا أريدها..

الملكة: إذن ناضل من أجلها.. لقد نلتها حينما أردتها

الملك: تعنين..

الملكة: أجل، الإمارة وزواجك بي إنهما يعبران عن حقك في الحياة..

الملك: من أجل حبك.. أطحت برأس فارس شجاع وصديق مقرب..

الملكة: لماذا كنت قتلته؟

الملك: من أجلك

الملكة: من أجلي؟! كيف؟

الملك: عارض زواجي.. قال كيف أيّها الأمير تتزوج بجارية من جواريك..

الملكة: من أجل ذلك قتلته؟

الملك: كلا.. قتلته لتماديه. لقد قال إنّه لن يسمح بهذا الزواج المسيء إليّ وإلى المملكة.. لكني فهمت قصده.. لقد أراد الظفر بك

الملكة: كيف عرفت ذلك؟

الملك: لقد قالها علانية.. قال إنّه سيتزوجك هو ليمنع زواجي منك. عندها احمرّت عيناي، وطلبت إليه أن يبارزني..

الملكة: يبارزك؟! من أجلي؟!!

الملك: نعم.. بارزته حتى الموت.. كانت المرة الأولى التي أريق فيها دما..

الملكة: ثم تعودت إراقتها يا لفرسان وطني، يقتتلون من أجل امرأة!!

الملك: حتى الموت يا زهرة الحياة. ما دمت أملي الأول والأخير في الحياة..

الملكة: لماذا أنت منفعل هكذا؟

الملك: غالبا ما أكون كذلك حينما يكون الأمر مصيريا..

الملكة: مصيرك مرتبط بي!!

الملك: لا شك أنّك تفهمين قلقي الآن

الملكة: لِمَ أنا؟ العالم يمتلأ بالنساء!!

الملك: لسن مثلك.. كلّهنّ لا يماثلنك!!

الملكة: لِمَ؟

الملك: لأنك الوحيدة التي فهمت علّتي..

الملكة: أنا؟!

الملك: أجل.. كلهن نظرنا إليّ كأمير يبغي مضاجعتهنّ أو اللّهو معهنّ ثم ينصرف عنهنّ!!

الملكة: وأنا، كيف نظرت إليك؟

الملك: لقد أدركت مرضي..

الملكة: (متضاحكة بدلال) كيف؟!

الملك: لقد أدركت أنّي بحاجة إلى امرأة تسمعني أكثر ممّا تضاجعني!!

الملكة: كلّ ذلك لأنّك فقدت أمّك طفلا؟

الملك: لأنّي عشت في مجتمع الذّكور. أنت وحدك أدركت أنّي بحاجة إلى صدق الأنثى الكاذبة.. يسمّونه الحبّ يا زهرة!

الملكة: ووجدت عندي الحبّ؟

الملك: وحاربت من أجله بالسّيف!

الملكة: لِمَ؟

الملك: (صائحا) قلت إنّه أملي الأوّل والأخير!!

الملكة: (بدلال متضاحكة) حسنا، حسنا، لِمَ تغضب؟

الملك: لأنّك تعرفين كلّ الحقيقة، ومع ذلك يعنّ لك في كلّ مرّة أن تسمعي ما تعرفين!!

الملكة: ألم تقل إنّك تريدني أن أسمعك؟

الملك: (مضطربا يحاول الهدوء) أجل.. أجل.. الواقع أنّي ارتحت حينما تحدّثت إليك..

الملكة: ذلك حقّ، لكن ليست كلّ الراحة في الكلام..

الملك: فيم إذن؟

الملكة: في الفعل أيضا..

الملك: إذن أقبّلك!

الملكة: (بدلال متهاربة) افعل إن أدركتني..

(يخرجان)

المشهد الثاني:

نفس المكان جناح الملك به فوضى وآثار لهو قديم يدخل العبدان

الزنجيّ الشاب: أرأيت ما حدث للملك

الزنجيّ العجوز: رحمتنا السماء ينبئني قلبي بخطر داهم

الزنجيّ الشاب: أكثر مما نحن فيه

الزنجيّ العجوز: بتّ أخشى على نفسي.. يا ربي لا أريد أن تكون نهايتي سيئة

الزنجيّ الشاب: لا أفهم لم تقول ذلك ما دخلك أنت بالأمر

الزنجيّ العجوز: ما دخلي إذا جنّ جنون الملك فإنا أول من يموت

الزنجيّ الشاب: لِمِ؟

الزنجيّ العجوز: لأننا الحثالة أيّها الغبيّ، الحثالة التي سيسعى الملك للتخلص منها قبل العودة أو الهروب.

الزنجي الشاب: أنا لا أفهمك لن يكون للملك وقتا ليهتم لنا فصحا به جلل أكبر من أن يهتم لعبدين أسودين حقيرين

العبد العجوز: صدقت، لكن لا أحد يأمن سيفه الغاضب إذا ما وقعت عيناه علينا..

الزنجيّ الشّابّ: فلترحمنا السّماء من هذا الزّلزال!!

الزنجيّ العجوز: (ناظرا أمامه بفزع) الملك، الملك..

الزنجيّ الشّابّ: (مضطربا) لنهرب ونختفي حتى لا يرانا

(يختفيان بينما يظهر الملك يتبعه كاهن)

الكاهن: لتهدأ جلالتك أيّها الملك، وليطمئنّ بالك لسلامة مقصد السّماء.

إنّما هي الأقدار تمتحن قوّتك..

الملك: لم تجد الأقدار غيري لتُحلّ به هذه اللّعنة!!

الكاهن: إنّك ولا شكّ من الصّفوة الّذين اختارهم القدر

الملك: ما أنا إلّا بائس حقير..

الكاهن: إنّما هي إرادة السّماء

الملك: كلّ المظالم تحت هذا العنوان

الكاهن: مولاي!

الملك: أغرب عنّي، (يخرج الكاهن) يا للّعنة.. يا للعار..

الآن كيف يا قدري أنظر في عينيها بعينين واثقتين..

ماذا يقول النّاس عنّي؟ مخلوق تعس؟ ملعون الخطى؟ معتوه أحمق؟

يُنادونني ملكا وما أنا إلّا عبد شقيّ في يد الأقدار والسّماء..

(تظهر الملكة)

الملكة: قابيل!

الملك: زهرة! كيف يمكن لي أن أنظر في عينيك بعدما علمت بنجاستي

الملكة: قابيل!

الملك: أجل ما أشبهني بذاك البائس، قتل أخاه وتزوّج أخته.. أهو ملعون أقدار مثل أقداري؟!

الملكة: قابيل!

الملك: ماذا بعد يا زهرة؟ ألم أقل إنّ رياح القدر أقوى من كلّ بشر..

هاهي ذي تعصف بسعادتي..

أفعلمت الآن لم توجّست نفسي من الحلم قلقا؟

الملكة: لسنا متأكّدين من صدق الخبر، قد يكون بالأمر مغالطة

الملك: كلا إنّما الخبر مؤكّد

الملكة: ما الذي يجعله مؤكّدا؟

الملك: لعنتي هي التي تجعله كذلك.. قولي إذن لماذا أسموني قابيل؟ أليس بالأمر سرّا إلهيّا؟

الملكة: كلا، ما الأسماء إلّا رموز

الملك: أجل، إنما أسموني قابيل لتشبه قصتي قصته

الملكة: هل فقد قابيل أمّه طفلا؟

الملك: هذا جانب آخر من البؤس الذي ورثت.. ما أنا إلا عبد شقيّ في يد الأقدار

الملكة: بحقّ السماء لا تردّد هذا

الملك: أيّ لعنة أكبر ممّا حملت؟

الملكة: إنّ الخبر غير مؤكّد.. قد يكون العجوز مخطئا

الملك: كيف يكون ذلك وهو الذي عاش مع والدي ردحا.. إنّما هي اللعنة تلاحقني

الملكة: وإن يكن، أليس كلّ الناس إخوة؟

الملك: فهل لأجل ذلك سفكت الدماء

الملكة: قابيل.. لمَ تستسلم لرياح هذا القدر؟ إنّما أنا أحبّك وما عرفتني أختك إلا قبل ساعات..

لتكن

الملك: (مقاطعا) لعنة أخرى أحملها يا زهرة

الملكة: قابيل! مولاي قابيل.. أيّة لعنة؟ لماذا لا ننسى الأمر

الملك: ما كان كان وعليّ أن أحمل اللعنة

الملكة: قابيل عد إلى رشدك

الملك: فات الأوان يا زهرة الحياة

الملكة: الأوان؟ إلى أين تمضي؟

الملك: لا أستطيع النظر في عينيك.. مجرّد النظر كفيل بإحراق فؤادي.. فات الأوان يا زهرة

الملكة: كلّا.. عد قابيل عد

الملك: فات الأوان يا زهرة (يخرج)

الملكة: إلى من تتركني وتمضي؟ تهرب؟ لِمَ تهرب وتتركني؟ لِمَ؟

(تسقط باكية، فيما تتلاشى الإضاءة ببطء)

المشهد الثالث:

(نفس المكان به العبدان الأسودان)

الزنجيّ العجوز: كنت أعرف أن الأمر لن يمر بسلام..

الزنجيّ الشاب: الحمد لله، بل قل مرّ الأمر بسلام مادام الملك لم يرق الدماء..

الزنجيّ العجوز: هذا جانب من الحق، كان الملك أشبه بتائه ضلّ طريقه بين مسربين فإما أن يقتل وإما..

الزنجيّ الشاب: أن يرحل ويهرب..

الزنجيّ العجوز: هروب حيث السراب

الزنجيّ الشاب: ما تعني؟

الزنجيّ العجوز: الملك واهم...

الزنجيّ الشاب: ما يتوهم الملك؟

الزنجيّ العجوز: يعتقد الملك أن هروبه يقوده إلى الطهارة

غير أني أعرف أن الهروب لا يقود إلا إلى الجنون..

الزنجيّ الشاب: ما يتوهم الملك؟

الزنجيّ العجوز: يتوهم الوصول إلى الحقيقة

الزنجيّ الشاب: أيّة حقيقة؟

الزنجيّ العجوز: حقيقة ذاته والأشياء حوله

الزنجيّ الشاب: يصلها بهروبه؟!

الزنجيّ العجوز: الملك يعتقد أنه وصلها وما هروبه إلا تجسيد لما وصل إليه..

الزنجيّ الشاب: تعني أن الحقيقة هي الطهارة؟

الزنجيّ العجوز: ضاقت بالملك نفسه فتاق إلى التحرر..

الزنجيّ الشاب: ممّ؟

الزنجيّ العجوز: من نفسه أو من جسده

الزنجيّ الشاب: لم لا تحدد، هل يهرب الملك من نفسه أم من جسده؟

الزنجيّ العجوز: منهما الاثنان مادام لا يعرف.

الزنجيّ الشاب: يعرف؟! ما الذي سيعرفه؟

الزنجيّ العجوز: مكان السوء..

الزنجيّ الشاب: (فاغرا فاه، تائها)

الزنجيّ العجوز: (كالعارف) رحل الملك وهو يرى أن لا أحد أكثر منه لعنة ونجاسة ويحزّ في نفسه أن يبقى.. (صمت) بفؤاد الملك ضيق..

الزنجيّ الشاب: ما سرّه؟

الزنجيّ العجوز: ما أغباك ضيق اللعنة

الزنجيّ الشاب: اللعنة!

الزنجيّ العجوز: هاجت به خواطر نفسه فهو لا يهنأ ولا يقنع.. إني أراه وقد تبدت له يداه كأنجس يدين وقد تخضبتا بدماء عزيزة من أجل امرأة..

الزنجيّ الشاب: من أجل السعادة..

الزنجيّ العجوز: سعادة زائفة الآن بعدما تبدت له الحقيقة..

الزنجيّ الشاب: حقيقة نفسه؟

الزنجيّ العجوز: وحقيقة العالم الذي يقطر رذيلة وفسوقا.. كم هو بائس سيدي الملك!

الزنجيّ الشاب: وهل يطمح أن يغير العالم بهروبه؟

الزنجيّ العجوز: ما للهروب غاية غير الهروب.. يطمح الملك لأن تستريح نفسه المتعبة وما أراه إلا واهما..

الزنجيّ الشاب: ما أبخس الحياة!

الزنجيّ العجوز: نعم ما أبخسها! من يتبدى له أنّ الملك أتعس الخلق؟

الزنجيّ الشاب: ما أراه به علة.. أراه مختلقا لها

الزنجيّ العجوز: قد يكون كلامك الحق إن لم يكن هو فعلا الحق.. ما بالملك علّة إنما هي الأقدار

الزنجيّ الشاب: يقول الكاهن إنّ الأقدار لا تخطئ..

الزنجيّ العجوز: أجل.. القدر آية وموعظة..

الزنجيّ الشاب: ما تعني؟

الزنجيّ العجوز: شقاء الملك.. أليس شقاؤه آية لكل البشر.. ليست السعادة ما يتبدى إنما السعادة في أن تقنع ولا تثور

الزنجيّ الشاب: تعني الرضاء بما سطّر القدر

الزنجيّ العجوز: ذلك ما عنيت فعلا.. اعتقد الملك أن الحبّ حرّره من يأسه وحزنه فإذا به عين القيد..

الزنجيّ الشاب: إرادة القدر من جعلته كذلك..

الزنجيّ العجوز: كلا، ما ذاك إلا قادح لشيء أكبر وأعظم..

الزنجيّ الشاب: ما هو؟

الزنجيّ العجوز: ما تبدّى للملك

الزنجيّ الشاب: ما تبدّى له؟

الزنجيّ العجوز: الحقيقة

الزنجيّ الشاب: ما هي هذه الحقيقة؟

الزنجيّ العجوز: الوهم

الزنجيّ الشاب: ألا توضح؟

الزنجيّ العجوز: إن الملك يرى البشر في ضلال، فهم مغرقون في الرذيلة إلى درجة اعتقاد الفضيلة

الزنجيّ الشاب: البشر واهمون!!

الزنجيّ العجوز: والملك مجنون

الزنجيّ الشاب: ما تراه فاعلا في هروبه؟

الزنجيّ العجوز: الملك لن يهرب ولن يعود بل سيتأرجح بينهما حتى يفنى أو يسافر..

الزنجيّ الشاب: تتكلّم بلهجة العارف، ما الذي يجعلك متأكدا؟

الزنجيّ العجوز: ليس من السهل الهروب وليس العود سهلا..

الزنجيّ الشاب: تعني التمزق؟

الزنجيّ العجوز: نعم، تمزق المجنون الأبدي بين جسده وروحه

الزنجيّ الشاب: ما يروم جسده؟ وما تروم روحه؟

الزنجيّ العجوز: يروم كلاهما التخلص من الآخر

الزنجيّ الشاب: إذن علينا أن نكون حذرين

الزنجيّ العجوز: ممّ؟

الزنجيّ الشاب: من الملك، فقد يفكّر في العودة عندما ييأس من الهروب

الزنجيّ العجوز: الملك لن يعود وإن عاد فإن العودة غير البدء عزيزي

الزنجيّ الشاب: ذلك لا يعنيني المهم أن أكون حذرا..

الزنجيّ العجوز: تخاف أن تموت؟

الزنجيّ الشاب: (يومئ برأسه)

الزنجيّ العجوز: أيها المسكين ما تعني حياتك؟

الزنجيّ الشاب: ليس لي أثمن منها..

الزنجيّ العجوز: صدقت.. رغم أنها لا تفرق عن موتك

الزنجيّ الشاب: أنا أحبّها وأفضلها على الموت..

الزنجيّ العجوز: لأنك مشدود إلى قيودها. لا تقلق لن يهتم الملك لحياتك فحياته الآن تشغله..

الزنجيّ الشاب: عني؟

الزنجيّ العجوز: عن كل شيء بما في ذلك نفسه..

الزنجيّ الشاب: احذر.. الملك

الزنجيّ العجوز: ما به؟

الزنجيّ الشاب: إنه يعود.. أنا ناج برقبتي.

الزنجيّ العجوز: وأنا على أثرك، لا أحب أن أموت عبثا، حب الملوك لسفك الدماء غير مأمون..

(يخرجان بينما يدخل الملك وهو يحمل سيفه ثائرا يتبعه الوزير..)

الملك: الويل لمن تقع عليه عيناي.. سيفي هذا جائع إلى الدماء.. جائع إلى اللعنة.

الوزير: فلتهدأ نفس مولاي..

الملك: لا هدوء بعد اليوم.. قصمني القدر فما عدت أقنع..

الوزير: إنك ترهق نفسك بما لا يفيد..

الملك: إنما أنا أريد أن أرتاح..

الوزير: لن يريحك ما تفعله.. إنه يزيد من عذابك..

الملك: أريد أن أهرب من هذه النفس ومن هذا الجسد ومن هذا القدر..

الوزير: عد إلى رشدك، فيم سفك الدماء؟

الملك: أسفكها لأميت هذه النفس وأحيا..

الوزير: والخمر والنساء.. فيم الإفراط في الشهوات؟

الملك: لأميت هذا الجسد وأحيا..

الوزير: كلامك غريب وغير مفهوم إنّه..

الملك: لغو جنون.. قلها

الوزير: حاشاك مولاي

الملك: بل هو ذلك

الوزير: منذ أن عاد هذا الشيخ الأحمق وصدعك بخبر غريب، تبدّلت حياتك.

الملك: تنعته بالأحمق لأنه دلّني على الحقيقة .

الوزير: ما هو إلا بائس كاذب.. إنه الأحقّ بالقتل.

الملك: أقتله؟!! إذن إني لبائس أحمق بما أني أقتل الحقيقة..

الوزير: ليس ما يقوله حقيقة إنه مجرد ادعاء.. يا لعجب القدر.. مولاي..

(صمت)

الوزير: أودّ أن أعلمك بحقيقة أخرى إنّك.. لقد تردّدت كثيرا قبل الكلام لكن يبدو أن وقت الصدع بالحقائق قد حان..

الملك: أفصح.. هناك لعنة أخرى لا أعلمها!

الوزير: قبل زمن، كان الملك السابق عقيما وكان يأمل في إنجاب ذكر يرث عرشه.. فساقت له الأقدار امرأة مذنبة حكم عليها بالموت وكان لها طفلا

فرجت الملك في شأنه فأخذه الملك ليربيه ومنذ الوقت صار ذاك الصبي ابنا ووريثا

لعرشه وهذا الصبي هو أنت

الملك: ها أنت تصدعني بلعنة أخرى

الوزير: مولاي.. لم تزعج نفسك بما لا يفيد ما شأنك وشأن الماضي؟

الملك: المسألة أكبر مما تضيق بحصرك.

(صمت)

الملك: ليس أكبر ما يزعجني إدّعاء هذا الشيخ، إنّما ما تكشّف لي...

الوزير: ما تعني؟

الملك: ما أنا؟

الوزير: أنت مولاي الملك..

الملك: هكذا يراني الناس وما أرى نفسي إلا عبدا بائسا في يد الأقدار.

الوزير: للأقدار مشيئتها..

الملك: وما أنا إلا لعبة بيدها.. تبدّت لي أشياء أكبر من حجمي..

(ثم بعد صمت) حينما كنت وحيدا في الفلاة أحسست أني إنسان بائس بلا إرادة..

كأنّ جسدي يحتّم عليّ العود وقد هجرت كل ما يحييه فإذا به يزيد تضييقه عليّ

وعندها خمدت نار روحي وعرفت أن لا قتل لهذا الجسد بغير إروائه أولا..

الوزير: ما تعني؟ كلامك مخيف.. أتنوي الهروب مجددا؟

الملك: وعلى أسس أيها الوزير

الوزير: أسس!!

الملك: أجل أما رأيتها؟

الوزير: ما هي؟

الملك: الأسس..

الوزير: تعني العود؟

الملك: تماما

الوزير: رحمتنا السماء..

الملك: دع السماء في تعاليها، فليس الوقت وقتها وامض معي

الوزير: إلى أين؟ تعني النسيان أيها المسكين كم أرثى لك..

المشهد الرابع:

(جناح الملكة، غرفة مرتبة و مترفة : تظهر الملكة وهي مستلقية على فرش من الحرير إلى جانبها جاريتان..)

الجارية الأولى: ما بال مولاتي شاردة تفكر؟

الملكة: (تائهة لا تجيب)

الجارية الأولى: ما شغل بال مولاتي؟

الملكة: شغلتني الحياة..

الجارية الأولى: تشغلك وأنت زهرتها

الملكة: لو كنت كذلك ما زهد فيّ الملك

الجارية الثانية: مولاي الملك؟!

الجارية الأولى: ما زهد فيك بإرادته، إنه أمر القدر..

الملكة: ليس للقدر دخل، إنّما هو ضعف الملك وجبنه

الجارية الثانية: هل عرفت يا مولاتي أن الملك عاد؟

الملكة: عرفت ذلك قبل أن يعود

الجارية الأولى: ما تعنين يا مولاتي؟

الملكة: عرفت أن الملك سيعود..

الجارية الأولى: كيف عرفت ذلك يا مولاتي؟

الملكة: لأنّني الأدرى بضعفه وجبنه..

الجارية الأولى: الملك ضعيف!

الجارية الثانية: لو كان ضعيفا ما كان له الملك، لا يريق الدماء من كان ضعيفا

الملكة: ذاك هو سرّ ضعفه.

الجارية الأولى: نحن لا نفهمك يا مولاتي..

الملكة: لو كان قويّا كما تعتقدان لواجه القدر وما هرب

الجارية الأولى: سفك الدماء هروب!!

الجارية الثانية: الواقع أن العجوز أفسد حياة الملك

الجارية الأولى: المصيبة أكبر من أن تحتمل.. مسكين مولاي الملك

الملكة: ما بالأمر مصيبة ولا لعنة إنّما هي الحياة تقتضي أن نصبر ولا نهتم

الجارية الأولى: لم يستطع الملك التحمّل والصبر ولم يستطع الاختيار

الملكة: كلّ ذلك لأنه ضعيف

الجارية الأولى: المسألة أعظم من كل بشر

الملكة: ليس في أحداث الحياة شيء أكبر من البشر، ما كان على الملك أن يهرب..

الجاريتان: (تشردان)

الملكة: وكنا التقينا رجلا لامرأة وما الباقي إلا زيف وخداع

الجارية الثانية: هل تأذن لي مولاتي في الرقص؟

الملكة: ليس حولك عازفين.

الجارية الثانية: أنا أرقص دون عزف

الملكة: أنت إذن حياة.. لا أحد يمنع الحياة، أرقصي

(تأخذ في الرقص بغير عزف، جارية خفيفة رشيقة وشعرها طويل كستار كثيف شفاف ناعم. لحظة ثم يدخل الوزير..)

الوزير: هل تأذن مولاتي؟

الملكة: تفضّل أيها الوزير..

الوزير: معذرة يا مولاتي.. لكني لا أرى من المناسب الاحتفال والفرح في هذه الأيام العصيبة

الملكة: (باسمة أو واجمة) ما بالأمر احتفال.. إنما هي الحياة لا تخون دأبها..

الجارية الأولى: من دأبها الرقص؟

الملكة: الحياة لا تسكن لأجل من عافها.. ما حال الملك؟

الوزير: حاله تزداد سوءً..

الملكة: هلّا يزال على زهده وشروده؟

الوزير: كلا يا مولاتي.. الملك يعود وبه جوع إلى الحياة

الجارية الأولى: ذلك أفضل له

الملكة: من البديهيّ أن يكون ذلك، فجوع الذات لا يردّ..

الوزير: لِمَ لا تلتقيه يا مولاتي؟

الملكة: لمَ؟ لأزيد عذابه؟

الوزير: بل ليعود إليك وإلى حياته

الملكة: حياته الجديدة الآن تشغله.. حاولت أن أعيده حينما كن الجرح غضا فلم افلح فكيف أستطيع الآن؟

الوزير: تعنين أن لا أمل؟

الملكة: ما تبدّى للملك الآن أكبر مما تضيّق.. ما يشغله غير ما يشغلك.. قدح له شعاع لا يردّ نوره، وادلهمّ عليه ظلام لا ترد عتمته..

الوزير: كأنك تصفين الجنون؟!

الملكة: الجنون حكمة لا تبلغ بسهولة.. الجنون نهاية.

الوزير: نهاية مطاف الملك؟

الملكة: ما يزال أمامه الكثير حتى يصله.. أرى مسيره طويلا، وما أرى الجنون بعيد..

(يغيب الوزير بفكره كالمفكّر ضجرا قلقا لحظة، ثم يدخل عبد مذعور..)

العبد: مولاي الوزير.

الوزير: ما حلّ بك؟

العبد: لا لست أنا.. إنّما مولاي الملك

الملكة: ما جرى معه؟

العبد: كسر كل شيء ورمى سيفه وتجرّد، ثم ارتحل..

الوزير: إلى أين؟

الملكة: إلى لعنة أخرى

(وتواصل الجارية رقصها بينما تتلاشى الإضاءة ببطء)

المشهد الخامس:

(جناح الملك المهجور وقد استردّ بعضا من بهجته، يظهر العبد الشاب وعليه علامات الترف وقد أخذ في الاستمتاع بمباهج الحياة)

الزنجيّ الشاب: يا للسعادة التي تغمرني.. يا للنشوة التي تأخذني، أنا لا أفهم كيف يزهد الملك في هذا.. هذا أمر غريب لا يفهمه عقلي الصغير

(يدخل العبد العجوز)

الزنجيّ العجوز: قد صدقت في هذه أيها العبد الأحمق..

الزنجيّ الشاب: من؟ صديقي العجوز؟

الزنجيّ العجوز: من سمح لك باللهو هنا.. من استأذنت؟

الزنجيّ الشاب: استأذنت نفسي فوافقتني

الزنجيّ العجوز: ويلك! هذا جناح الملك

الزنجيّ الشاب: هيهات! قد كان ذلك منذ زمن، أما الآن..

الزنجيّ العجوز: ماذا لو جاء الوزير

الزنجيّ الشاب: الوزير لا يأتي هنا منذ رحل الملك..

الزنجيّ العجوز: أين يذهب إذن ؟

الزنجيّ الشاب: اتّخذ مكانا غير هذا لا يذكّره بأطلال الملك

الزنجيّ العجوز: واستفردت أنت بهذا المكان وحدك بعد أن زهد فيه الجميع

الزنجيّ الشاب: هم يخافون أن يصيبهم مرض الملك، أما أنا فلا أخشى العدوى..

الزنجيّ العجوز: أتشعر بجمال الحياة ؟

الزنجيّ الشاب: لها عبق لا يردّ سحره، ويدهشني أن يزهد الملك في هذا

الزنجيّ العجوز: ذلك لأنكما مختلفان وبينكما مسافة

الزنجيّ الشاب: مسافة!

الزنجيّ العجوز: مسافة الشوق

الزنجيّ الشاب: أيّ شوق؟

الزنجيّ العجوز: شوقك إلى حياة الملوك وشوق الملك إلى حياتك

الزنجيّ الشاب: حياتي؟! وهل في حياتي شيء يشتاق إليه؟

الزنجيّ العجوز: وكذلك يقول الملك عن حياته

الزنجيّ الشاب: لو جاءني لاستبدلت حياتي بحياته

الزنجيّ العجوز: هو لم يأتك لأنه لم يعرف الطريق إليك

الزنجيّ الشاب: ولكني عرفت الطريق إليه

الزنجيّ العجوز: لأنّه كشعلة الضوء التي تثير الجميع نورا وبهاءً، ولكنّها شعلة تحترق وتذوي

الزنجيّ الشاب: ونحن نعشق النور ولا نحب الاحتراق

الزنجيّ العجوز: نعم نعشقه إلى درجة الاحتراق

الزنجيّ الشاب: تعني أنني سأحترق؟

الزنجيّ العجوز: إذا تعوّدت على هذه الحياة سيكون..

الزنجيّ الشاب: أصمت أيها المشؤوم ولا تنغّص عليَّ هذه اللحظة العزيزة

الزنجيّ العجوز: لِمَ تنزعج؟

الزنجيّ الشاب: لست منزعجا..

الزنجيّ العجوز: أيها المسكين أنت أيضا تكره الحقيقة

الزنجيّ الشاب: ليس ما تقوله حقيقة إنه لغو جنون يروم أن ينغص عليّ سعادتي..

الزنجيّ العجوز: سعادتك في اللّهو؟! كم أنت بائس!

الزنجيّ الشاب: البائس أنت.. لا تحتاج الحياة منك كلّ هذه الحكمة الباطلة

الزنجيّ العجوز: حكمة باطلة..

الزنجيّ الشاب: لماذا تردّد..

الزنجيّ العجوز: أنا راحل

الزنجيّ الشاب: وأنا سعيد لأجل ذلك، لا أريد أن تلقاك الجارية هنا..

الزنجيّ العجوز: جارية! بالأمر جارية أيضا؟

الزنجيّ الشاب: طبعا.. تحسبني سأبقى على الدوام بائسا خائبا مثلك

الزنجيّ العجوز: (بعد تفكير) أنا راحل (يرحل)

الزنجيّ الشاب: ما باله؟ أتراني أغضبته.. فليكن، عجوز بائس أحمق ضاع عمره في البلاهة والجنون، أما أنا فلن أنهج نهجه ولن أسمع كلامه.

(تدخل الجارية)

الجارية: من هذا الذي لن تسمع كلامه؟

الزنجيّ الشاب: من؟ سيدة الحسن..!

الجارية: ما بالك أيها العبد؟ أتراك تبغي التمرّد على أسيادك

الزنجيّ الشاب: أريد أن أتمرّد على كل شيء منذ الآن..

الجارية: تمرّد كما شئت لكن ابق عبدا لي..

الزنجيّ الشاب: وهل أنا غبي حتى أفكّر في التحرّر من أسرك بعد أن نلته بعد جهد..

الجارية: نلت أسرا!!

الزنجيّ الشاب: أسر أحلى من كل مقولات الحرية الباطلة!

الجارية: كل الذين عرفتهم يقولون هذا في البداية.. لكنهم سرعان ما يزهدون في أسري..

الزنجيّ الشاب: كلهم إلا أنا..

الجارية: كذلك كان يقول الملك

الزنجيّ الشاب: هل أسرت في ما أسرت الملك؟

الجارية: نعم. ثم هجرني بعد ذلك

الزنجيّ الشاب: إلى أين؟

الجارية: هجرني إلى النساء فما عاد يقنع بواحدة، ثم إلى الخمر رفيقة تأملاته في وحدته، ثم إلى ما هو غير معلوم...

الزنجيّ الشاب: أتريننني ألقى مصيره؟

الجارية: هذا مرتبط بدرجة توقك إلى السفر والحرية..

الزنجيّ الشاب: ما أشبه كلامك بكلام العجوز.. ما شأني والمسافر؟

الجارية: ألا تروم الوصول مثله؟

الزنجيّ الشاب: أروم الوصول لكني لست مثله..

الجارية: ألا تريد أن تصل؟

الزنجيّ الشاب: قد وصلت أنا على بعد خطوات مما أريد إن لم أكن قد وصلت فعلا..

الجارية: تلك إذن نهاية

الزنجيّ الشاب: بل هي بداية

الجارية: وهل تعقب النهاية غير البداية

الزنجيّ الشاب: بداية اللذة التي لا تنتهي

الجارية: أو السؤال الذي لا يموت

الزنجيّ الشاب: ما من شيء لا يموت.. ما من شيء يظلّ أبدا في هذه الحياة

الجارية : ذلك حق وذلك عين السؤال

الزنجيّ الشاب: سؤال! أيّ سؤال؟

الجارية: السؤال الذي قدح الملك

الزنجيّ الشاب: (كالضجرِ) ما بالك تشغلينا بما لا يفيدنا، ما شأننا والملك..

الجارية: إنه يحمل اللعنة

الزنجيّ الشاب: فليحمل أيّ لعنة شاء.. دعينا ولا تفسدي عليّ هذه اللحظة الخالدة..

الجارية: لحظة خالدة!

الزنجيّ الشاب: يكفيني شوقا إليك.. إنك بارعة الجمال..

الجارية: وإنّك شديد الغباء

الزنجيّ الشاب: غبيّ إن صبرت أكثر..

الجارية: تريدني الآن؟ لِمَ لا تتأملني أكثر..

الزنجيّ الشاب: تأمّلتك بما فيه الكفاية (يهرع إليها كالمريد وتفلت هي منه متضاحكة)

تتلاشى الإضاءة ببطء

المشهد السادس:

المكان: معبد الآلهة، الكاهن والملك يتربعان متقابلين على حصير من قشّ..

الكاهن: كيف يشعر مولاي؟

الملك: كشعور المشتاق يتلذّذ بحرمانه

الكاهن: أما آن لك أن تعود؟

الملك: لا تشغل نفسك بي، أشعل الشموع ودعني أنسى هذا الظمأ

الكاهن: لا ظمأ هنا، حيث تطفح كأس الروح بالسكينة

الملك: السكينة!

(ينهمك الكاهن في إشعال الشموع والترنيم)

الملك: ما سكنت روحي قط وما ذهبت علّتي وما نسيت مصابي..

الكاهن: ارم بحياتك السابقة عرض النسيان وسلم الباقي للسماء

الملك: ما استطعت رميها.. إنها تلاحقني كظلّي، كلما نظرت وجهي إلا وتبدت لي سوءتي

الكاهن: (يترنم) هذي يد الإله تمتد لتصفح

هذي يد الأشرار تمتدّ لتخطأ

هذي يد الإنسان نجسة

هذا وجهك أسلمه للآلهة

الملك: سئمت التسليم، سئمت جو الانهزام

الكاهن: أيروم مولاي العود إلى حياته

الملك: كيف أعود إليها وهي علّتي؟

الكاهن: إذن ابق..

الملك: ضقت ذرعا بكل شيء، ويئست من كل شيء فما عدت أقنع بشيء،

وما عاد يريحني شيء ...

الكاهن: ألا يريح نفسك أن تتطهّر وتنعتق؟

الملك: ما يريحني غير التخلّص منها أو نسيانها!!

الكاهن: إذن عش لجسدك..

الملك: ما أحوجني لأتحرر منه

الكاهن: هذا جنون

الملك: أعرف

الكاهن: لقد تجاوزت كل عرف وكل ناموس

الملك: ما بيدي حيلة.. (يهمّ بالقيام)

الكاهن: إلى أين تمضي؟

الملك: تعبت من هذا السجن

الكاهن: إذن تعود

الملك: لست أعرف، أنا راحل...

الكاهن: إلى أين؟

الملك: لا أعرف (يخرج ويبقى الكاهن يترنّم)

الكاهن: رحماك سيدي بعبد

ضاق ذرعا بالقيود والأبد...

(ثم يشعل الشموع ويواصل الترنيم.. يظهر زنجيّان)

العبد الأول: رحمتنا السماء.. لنتضرع إليها

العبد الثاني: رحماك أيتها السماء

الكاهن: (يترنم) يا أيها السماء يا موطن السناء

يا مسكن الأرواح المقدسة

العبد الأول: هذا قدر عجيب

العبد الثاني: هذا شيء غريب

الكاهن: (وقد انتبه) أيها العبدان! ما بالكما

العبد الأول: مولاي الملك..

الكاهن: ماذا به؟ ما جرى له؟

العبد الأول: التقى العجوز الوافد صاحب الفتنة والخبر، فاقتتلا حتى قُتل العجوز..

واتخذه مولاي سبيله في الصحراء هربا أو أملا..

الكاهن: اقتتلا! أخذ سبيله في الصحراء! وفيم اقتتالهما؟

العبد الثاني: نحن لا ندري، لكن يقال أنّهما اقتتلا لأمر قديم بينهما..

الكاهن: كل ذلك مدوّن عند الإله

(يواصل الكاهن الترنيم بينما تتلاشى الإضاءة ببطء)

انتهت